

آیا روایت «من أطاع علياً فقد أطاعني» با سند صحیح در منابع اهل سنت نقل شده است؟
سؤال کننده: حسینی

پاسخ:

یکی از روایاتی که عصمت مطلق امیرمؤمنان علیه السلام را به اثبات می‌رساند، روایت «مَنْ أَطَاعَ عَلِيًّا فَقَدْ أَطَاعَنِي» است؛ چرا که طبق این روایت اطاعت مطلق از آن حضرت واجب شده است و اطاعت از شخصی، عصمت مطلق او را ثابت خواهد کرد.
این روایت با سند صحیح در منابع اهل سنت نقل شده است که دو سند آن را بررسی خواهیم کرد:

روایت اول:

حَدَّثَنَا أَبُو الْعَبَّاسِ مُحَمَّدُ بْنُ يَعْقُوبَ، ثنا إِبْرَاهِيمُ بْنُ سُلَيْمَانَ الْبُرْنَسِيُّ، ثنا مُحَمَّدُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ، ثنا يَحْيَى بْنُ يَعْلَى، ثنا بَسَّامُ الصَّيرَفِيُّ، عَنِ الْحَسَنِ بْنِ عَمْرِو الْقُفَيْمِيِّ، عَنْ مُعَاوِيَةَ بْنِ ثَعْلَبَةَ، عَنْ أَبِي ذَرٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ لِعَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «مَنْ أَطَاعَنِي فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ، وَمَنْ عَصَانِي فَقَدْ عَصَى اللَّهَ، وَمَنْ أَطَاعَكَ فَقَدْ أَطَاعَنِي، وَمَنْ عَصَاكَ فَقَدْ عَصَانِي».

أبوذر غفاری از رسول خدا (ص) نقل شده است که به علی بن ابی طالب علیه السلام فرمود: هرکس از من اطاعت کند، به راستی که از خداوند اطاعت کرده است، و هر کس از (فرمان) من سرپیچی کند، به راستی که از (فرمان) خداوند سرپیچی کرده است، هر کس از تو اطاعت کند به راستی که از من اطاعت کرده، هر کس از (فرمان) تو سرپیچی کند، از (فرمان) من سرپیچی کرده است.

حاکم نیشابوری بعد از نقل این روایت می‌گوید:

هَذَا حَدِيثٌ صَحِيحُ الْإِسْنَادِ، وَلَمْ يُخَرِّجَاهُ.

این روایت سندش صحیح است؛ ولی بخاری و مسلم نقل نکرده‌اند

الحاکم النیسابوری، ابو عبدالله محمد بن عبدالله (متوفای ۴۰۵ هـ)، المستدرک علی الصحیحین، ج ۳،

ص ۱۳۹، ح ۶۴۱، تحقیق: مصطفی عبد القادر عطا، ناشر: دار الکتب العلمیة - بیروت الطبعة: الأولى، ۱۴۱۱ هـ - ۱۹۹۰ م.

الطبري، ابوجعفر محب الدين أحمد بن عبد الله بن محمد (متوفى ٦٩٤هـ)، ذخائر العقبى في مناقب ذوي القربى، ج ١، ص ٦٦، ناشر: دار الكتب المصرية - مصر.

العاصمي المكي، عبد الملك بن حسين بن عبد الملك الشافعي (متوفى ١١١١هـ)، سمط النجوم العوالي في أنباء الأوائل والتوالي، ج ٣، ص ٣٣، تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود - علي محمد معوض، ناشر: دار الكتب العلمية. الإسماعيلي النيسابوري، محمد بن إسماعيل بن مهران (متوفى ٣٧١هـ)، معجم أسامي شيوخ أبي بكر الإسماعيلي، ج ١، ص ٤٨٥، تحقيق: زياد محمد منصور، ناشر: العلوم والحكم - المدينة المنورة، الطبعة: الأولى، ١٤١٠-١٩٩٠م

الأطرابلسي، خيثمة بن سليمان (متوفى ٣٤٣هـ)، من حديث خيثمة بن سليمان، ج ١، ص ٧٢، تحقيق: قسم المخطوطات بشركة أفق للبرمجيات، ناشر: شركة أفق للبرمجيات، مصر، الطبعة: الأولى، ٢٠٠٤م.

بررسی سند روایت:

أَبُو الْعَبَّاسِ مُحَمَّدُ بْنُ يَعْقُوبَ

ذهبی در باره او می نویسد:

الأصم محمد بن يعقوب بن يوسف بن معقل بن سنان الإمام المحدث مسند العصر رحلة الوقت أبو العباس الأموي مولاه السناني المعقلي النيسابوري الأصم ولد المحدث الحافظ أبي الفضل الوراق...

وكان محدث عصره ولم يختلف أحد في صدقه وصحة سماعاته وضبط أبيه يعقوب الوراق لها وكان يرجع إلى حسن مذهب وتدين وبلغني أنه أذن سبعين سنة في مسجده قال وكان حسن الخلق سخي النفس وربما كان يحتاج إلى الشيء لمعاشه فيورق ويأكل من كسب يده... محمد بن يعقوب، پیشوا محمد، کسی که همه مردم به او سند می دادند و برای یاد گرفتن روایت به او مراجعه می کردند...

او محدث زمان خودش بود، هیچ کس در راستگویی و صحت آن چه او شنیده و همچنین در آن چه پدرش یعقوب وراق ضبط کرده تردیدی ندارد. در انتخاب مذهب و تدين تلاش می کرد، به من خبر رسیده است که او هفتاد سال در مسجدش اذان گفته است. او دارای اخلاق خوب و سخاوتمند بود، هر زمان که به چیزی برای گذران زندگی اش احتیاج داشت، کتاب می نوشت و از دست رنج خودش غذا می خورد.

الذهبي الشافعي، شمس الدين ابوعبد الله محمد بن أحمد بن عثمان (متوفى ٧٤٨هـ)، سير أعلام النبلاء، ج ١٥، ص ٤٥٢، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، محمد نعيم العرقسوسي، ناشر: مؤسسة الرسالة - بيروت، الطبعة: التاسعة، ١٤١٣هـ.

إِبْرَاهِيمُ بْنُ سُلَيْمَانَ الْبَرْلُوسِيِّ

خطیب بغدادی در باره او می نویسد:

البرلسي هو إبراهيم بن سليمان بن داود الأسدي ... وكان ثقة متقنا حافظا للحديث.

ابراهيم بن سليمان، مورد اعتماد، مطمئن و حافظ حديث بود.

البغدادی، ابوبکر أحمد بن علي بن ثابت الخطيب (متوفای ۴۶۳هـ)، موضح أوهام الجمع والتفريق، ج ۱، ص ۳۹۹، تحقیق: د. عبد المعطي أمين قلعجي، ناشر: دار المعرفة - بيروت، الطبعة: الأولى ۱۴۰۷هـ.

إبراهيم بن أبي داود البرلُسيّ.

هو إبراهيم بن سليمان بن داود الأسدي الكوفي الأصل، الحافظ ولد بصور. وعني بهذا الشأن ورحل إلى العراق ومصر ... قال ابن يونس: هو أحد الحفاظ المجودين. توفي بمصر في شعبان سنة سبعين. وقال ابن جوصا: ذاكرته، وكان من أوعية الحديث.

ابراهيم بن سليمان، حافظ بود و در صور به دنیا آمد. به نقل حديث عنایت داشت و به عراق و مصر مسافرت کرد. ابن يونس گفته: او یکی از حافظانی بود که روایت را خوب نقل و حفظ می کرد. ابن جوصا گفته: او را به یاد می آورم، او از سرچشمه های حديث بود.

الذهبي الشافعي، شمس الدين ابوعبد الله محمد بن أحمد بن عثمان (متوفای ۷۴۸هـ)، تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام، ج ۲۰، ص ۲۵۰، تحقیق د. عمر عبد السلام تدمري، ناشر: دار الكتاب العربي - لبنان / بيروت، الطبعة: الأولى، ۱۴۰۷هـ - ۱۹۸۷م.

محمد بن إسماعيل بخاري:

البخاري شيخ الإسلام وامام الحفاظ أبو عبد الله محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة بن بردزبه الجعفي مولاهم البخاري صاحب الصحيح والتصانيف ... وكان رأسا في الذكاء رأسا في العلم ورأسا في الورع والعبادة.

بخاری، شيخ الإسلام و پیشوای حافظان بود. او در هوش، دانش، تقوا و عبادت سرآمد زمان خود بود.

الذهبي الشافعي، شمس الدين ابوعبد الله محمد بن أحمد بن عثمان (متوفای ۷۴۸هـ)، تذكرة الحفاظ، ج ۲، ص ۵۵۵، ناشر: دار الكتب العلمية - بيروت، الطبعة: الأولى.

يَحْيَى بْنُ يَعْلَى:

يحيى بن يعلى المحاربي الكوفي عن أبيه وزائدة وعنه البخاري وأبو حاتم ثقة توفي ٢١٦

خ م د س ق.

يحيى بن يعلى كه بخارى و أبوحاتم از او روایت نقل کرده‌اند، ثقة است.

الذهبي الشافعي، شمس الدين ابو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان (متوفى ٧٤٨ هـ)، الكاشف في معرفة من له رواية في الكتب الستة، ج ٢، ص ٣٧٩، رقم: ٦٢٧٠، تحقيق محمد عوامة، ناشر: دار القبلة للثقافة الإسلامية، مؤسسة علو - جدة، الطبعة: الأولى، ١٤١٣ هـ - ١٩٩٢ م.

يحيى بن يعلى المحاربي الكوفي عن أبيه وزائدة وعنه البخاري وأبو حاتم ثقة توفي ٢١٦

خ م د س ق

العسقلاني الشافعي، أحمد بن علي بن حجر ابوالفضل (متوفى ٨٥٢ هـ)، تقريب التهذيب، ج ١ ص ٥٩٨، رقم: ٦٢٧٠، تحقيق: محمد عوامة، ناشر: دار الرشيد - سوريا، الطبعة: الأولى، ١٤٠٦ - ١٩٨٦.

بَسَامُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الصَّيْرَفِيِّ:

بسام بن عبد الله الصيرفي عن عكرمة وعطاء وعنه الفريابي وخلاّد بن يحيى وجماعة ثقة

س

الكاشف، ج ١، ص ٢٦٥، رقم: ٥٥٧

بسام بن عبد الله الصيرفي الكوفي أبو الحسن صدوق من الخامسة س

تقريب التهذيب ج ١ ص ١٢١، رقم: ٦٦٢

الْحَسَنُ بْنُ عَمْرِو الْفَقِيمِيِّ:

الحسن بن عمرو الفقيمي الكوفي عن إبراهيم ومجاهد وعنه بن المبارك وابن فضيل ثقة

توفي ١٤٢ خ د س ق .

الكاشف، ج ١، ص ٣٢٨، رقم: ١٠٥٤

الحسن بن عمرو الفقيمي بضم الفاء وفتح القاف الكوفي ثقة ثبت من السادسة مات سنة

ثنتين وأربعين خ د س ق.

تقريب التهذيب، ج ١، ص ١٦٢، رقم: ١٢٦٧

مُعَاوِيَةُ بْنُ ثَعْلَبَةَ

ابن حبان بستی شافعی نام او را در زمره راویان ثقه آورده است :

معاوية بن ثعلبة يروي عن أبي ذر روى عنه أبو الجحاف داود بن أبي عوف

التميمي البستي، ابوحاتم محمد بن حبان بن أحمد (متوفى ٣٥٤ هـ)، الثقات، ج ٥، ص ٤١٦، رقم: ٥٤٨٠،

تحقيق السيد شرف الدين أحمد، ناشر: دار الفكر، الطبعة: الأولى، ١٣٩٥هـ - ١٩٧٥م.

روایت دوم:

(٤٥٥٦) - [٣ : ١١٨] أَخْبَرَنَا أَبُو أَحْمَدَ مُحَمَّدُ بْنُ مُحَمَّدٍ الشَّيْبَانِيُّ مِنْ أَصْلِ كِتَابِهِ، ثنا عَلِيُّ بْنُ سَعِيدٍ بْنِ بِشِيرٍ الرَّازِيُّ بِمِصْرَ، ثنا الْحَسَنُ بْنُ حَمَّادٍ الْحَضْرَمِيُّ، ثنا يَحْيَى بْنُ يَعْلَى، ثنا بَسَّامُ الصَّيرَفِيُّ، عَنِ الْحَسَنِ بْنِ عَمْرٍو الْفُقَيْمِيِّ، عَنْ مُعَاوِيَةَ بْنِ ثَعْلَبَةَ، عَنْ أَبِي ذَرٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ: «مَنْ أَطَاعَنِي فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ، وَمَنْ عَصَانِي فَقَدْ عَصَى اللَّهَ، وَمَنْ أَطَاعَ عَلِيًّا فَقَدْ أَطَاعَنِي، وَمَنْ عَصَى عَلِيًّا فَقَدْ عَصَانِي».

ابوذر از رسول خدا صلی الله علیه وآله نقل کرده است که فرمود: هرکس از من اطاعت کند، از خداوند اطاعت کرده است، هر کس از فرمان من سرپیچی کند، به راستی که از فرمان خداوند سرپیچی کرده است. هر کس از علی اطاعت کند، از من اطاعت کرده است، هر کس از فرمان او سرپیچی کند، به راستی که از فرمان من سرپیچی کرده است .

هَذَا حَدِيثٌ صَحِيحُ الْإِسْنَادِ، وَلَمْ يُخَرِّجَاهُ.

المستدرک علی الصحیحین ج ٣، ص ١٣١، ح ٤٦١٧

شمس الدین ذهبی در تلخیص المستدرک این روایت را تصحیح کرده است:

المستدرک علی الصحیحین و بذیلہ التلخیص للحافظ الذهبی، ج ٣، ص ١٢١، کتاب معرفة الصحابة، باب ذکر

اسلام امیر المؤمنین، طبعة مزیدة بفهرس الأحادیث الشریفة، دارالمعرفة، بیروت، ١٣٤٢هـ -

المستدرك على الصحيحين

للإمام الحافظ أبي عبد الله الحاكم النيسابوري

وبذيله
الشيخين للحافظ الذهبي
رحمتهما الله

طبعة مصرية بفرس لأستاذنا الشريف

دار المعرفة
بيروت - لبنان

﴿المستدرك مع التلخيص﴾ ﴿١٢١﴾ ﴿كتاب معرفة الصحابة﴾ ﴿ج (٣)﴾

❦ اخبرنا احمد بن كامل القاضي ثنا محمد بن سعد الو في ثنا يحيى بن ابي بكير ثنا اسرا ثيل عن ابي اسحاق
عن ابي عبد الله الجدي قال دخلت على ام سلمة رضي الله عنها فقالت لي ايسب رسول الله صلى الله عليه
 وآله وسلم فيكم فقلت معاذ الله اوسبحان الله اوكلته نحوها فقالت سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم
 يقول من سب عليا فقد سبني * هذا حديث صحيح الا ستاد ولم يخرجاه وقد رواه بكير بن عثمان البجلي عن
 ابي اسحاق زيادة الفاظ *

قَالَ النَّبِيُّ ﷺ مِنْ سَبِّ عَلِيٍّ فَقَدْ سَبَّنِي

« أخبرنا أبو أحمد محمد بن محمد الشيباني من أصل كتابه شاعلي بن سعيد بن بشير الرازي بعصرنا الحسن
ابن حماد الحضرمي نا يحيى بن يعلى نا بسام الصيرفي عن الحسن بن عمرو القتيبي عن معاوية بن ثابة عن أبي ذر
رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم « من أطاعني فقد أطاع الله ومن عصاني فقد عصى الله
ومن أطاع عليا فقد أطاعني ومن عصى عليا فقد عصاني » هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه »

ابو بكر بن عبيد الله بن ابي مليكة عن ابيه قال جاز رجل من اهل الشام فصب عليا عند ان عباس فخصه ابن عباس

﴿ اسر ايل ﴾ عَنْ ابِي اسحاق عن ابى عبد الله ! لقد لى دخت على ام سلمة فقالت لى اليسب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فيكم فقلت مما ذاقه اوسبعا ان الله لو كلة نحوها فقالت سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول من سب عليا فقد سبني * صحيح *

جندل بن واثق بن بكير بن عمار الجعفي سمعت ابا سحاق سمعت ابا عبد الله الجدلي يقول حجبت
وانا غلام فررت بالمدية و اذا الناس متى واحد فالتبعتهم فدخلوا على ام سلمة فسمعتها تقول يا شبيب بن ربيع
فاجابها رجل جلف جاف ليك يا امساء قالت بسب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في ناديك قال واني
ذلك قالت فلي بن ابي طالب قال انا نقول اشياء نريد عرض الدنيا قالت فاني سمعت رسول الله صلى الله
عليه وآله وسلم يقول من سب عليا فقد سني ومن سني فقد سب الله *

عن يحيى بن عمار بن أبي العيص عن الحسن بن عمرو القتيبي عن معاوية بن ثعلبة عن أبي ذر مر فوعا من أطاعني فقد أطاع الله ومن عصاني فقد عصى الله ومن أطاع عليا فقد أطاعني ومن عصى عليا فقد عصاني «صحیح»

البانی وهابی تلاش کرده که ثابت کند که حاکم و ذهبی در تصحیح روایت اشتباه کرده‌اند، وی ادعا کرده است که یحیی بن یعلی در سند این روایت، همان یحیی بن یعلی اسلمی است که علمای اهل سنت بر تضعیف او اجماع دارند و حتی خود ذهبی نیز او را تضعیف کرده است؛

وقال الحاكم : «صحيح الإسناد» ! ووافقه الذهبي !

قلت : أنى له الصحة ؛ ويحيى بن يعلى - وهو الأسلمي - ضعيف ؟! كما جزم به الذهبي في حديث آخر تقدم برقم (٨٩٢) ، وهو شيعي متفق على تضعيفه كما بينته ثمة .
وسائر الرواة ثقات ؛ غير معاوية بن ثعلبة ؛ لا تعرف عدالته ، كما تأتي الإشارة إلى ذلك في الحديث الذي بعده .

حاکم گفته: سند روایت صحیح است و ذهبی نیز موافقت کرده است.

من می‌گویم: چگونه صحیح است؛ در حالی که یحیی بن یعلی که همان اسلمی باشد، ضعیف است؟ چنانچه خود ذهبی در روایتی که گذشت، به آن تصریح کرده است، او شیعی است و تمام علما بر تضعیف او اجماع دارند؛ چنانچه کمی جلوتر آن را بیان کردیم.

سایر راوی‌ها نیز ثقه هستند؛ غیر از معاویه بن ثعلبه که عدالت او مشخص نشده است؛ چنانچه در حدیث بعدی به این مطلب اشاره خواهد شد.

ألبانی، محمد ناصر (متوفای ۱۴۲۰هـ)، السلسلة الضعيفة وأثرها السيء في الأمة، ج ۱۰، ص ۵۱۷، ناشر: مكتبة المعارف للنشر والتوزيع لصاحبها سعد بن عبدالرحمن الراشد - الرياض، الطبعة : الطبعة الأولى، ۱۴۲۵هـ - ۲۰۰۴م

در حالی که خود البانی در تشخیص این راوی اشتباه کرده است. یحیی بن یعلی در این روایت، اسلمی نیست؛ بلکه به قرینه روایت قبلی حاکم که تصحیح آن گذشت، یحیی بن یعلی المحاربی، استاد محمد بن اسماعیل بخاری است، نه یحیی بن یعلی الأسلمي؛ چرا که همین روایت را محمد بن اسماعیل بخاری از استاد خودش یحیی بن یعلی محاربی نقل کرده است.

حاکم و ذهبی نیز اگر تصحیح کرده‌اند، به همین خاطر بوده است و قطعاً ذهبی بهتر از البانی راویان روایت را می‌شناخته است.

اما متأسفانه البانی وهابی برای این که مردم را گمراه کند، اصلاً روایت قبلی حاکم را که تنها چند صفحه قبل از آن آمده و شخصیت اصلی یحیی بن یعلی را مشخص می‌کند، ذکر نکرده است.

اشکال او بر معاویة بن ثعلبه نیز وارد نیست؛ چرا که ابن حبان او را توثیق کرده، حاکم نیشابوری و ذهبی نیز روایتش را تصحیح کرده‌اند؛ پس راوی موثق است.

بررسی دلالتی روایت:

خداوند در قرآن کریم، اطاعت از رسول خدا صلی الله علیه وآله را اطاعت از خود معرفی کرده است:

مَنْ يُطِيعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ وَمَنْ تَوَلَّىٰ فَمَا أَرْسَلْنَاكَ عَلَيْهِمْ حَفِيظًا. النساء/۸۰.

کسی که از پیامبر اطاعت کند، خدا را اطاعت کرده و کسی که سرباز زند، تو را نگهبان (و مراقب) او نفرستادیم (و در برابر او، مسئول نیستی).

این آیه از آیاتی است که عصمت رسول خدا صلی الله علیه وآله را ثابت می‌کند؛ چنانچه فخر الدین رازی تفسیرپرداز شهیر اهل سنت در این باره می‌گوید:

قوله: «مَنْ يُطِيعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ» من أقوى الدلائل على أنه معصوم في جميع الأوامر والنواهي وفي كل ما يبلغه عن الله، لأنه لو أخطأ في شيء منها لم تكن طاعته طاعة الله وأيضاً وجب أن يكون معصوماً في جميع أفعاله، لأنه تعالى أمر بمتابعته في قوله: «فَاتَّبِعُوهُ» (الأنعام: ۱۵۳/ ۱۵۵) والمتابعة عبارة عن الاتيان بمثل فعل الغير لأجل أنه فعل ذلك الغير، فكان الآتي بمثل ذلك الفعل مطيعاً لله في قوله: «فَاتَّبِعُوهُ» فثبت أن الانقياد له في جميع أقواله وفي جميع أفعاله، إلا ما خصه الدليل، طاعة لله وانقياد لحكم الله.

این گفته خداوند «من يطع الرسول...» از قوی‌ترین دلایل بر عصمت پیامبر خدا است در تمام اوامر و نواهی و همه چیزهایی که از جانب خداوند ابلاغ می‌کند؛ چرا که اگر او در یکی از این‌ها اشتباه کند، اطاعت از او، اطاعت از خداوند نخواهد بود. همچنین طبق این آیه، واجب است که در تمام کارهایش نیز معصوم باشد؛ چرا که خداوند در جمله «فاتبعوه» دستور به پیروی از او را داده است و پیروی عبارت است از انجام کارها همانند کارهای که پیامبر خدا انجام داده؛ پس کسی که کردارش همانند پیامبر باشد، در حقیقت از خداوند در جمله «فاتبعوه» اطاعت کرده است؛ در نتیجه پیروی مطلق از رسول خدا در گفتار و رفتار؛ مگر در چیزهایی که با دلیل از این عموم خارج شود، اطاعت از خداوند و گردن نهادن بر فرمان خداوند است.

الرازي الشافعي، فخر الدين محمد بن عمر التميمي (متوفى ۶۰۴هـ)، التفسير الكبير أو مفاتيح الغيب، ج ۱۰، ص ۱۵۴، ناشر: دار الكتب العلمية - بيروت، الطبعة: الأولى، ۱۴۲۱هـ - ۲۰۰۰م.

قرطبی، مفسر پرآوازه اهل سنت برای اثبات عصمت پیامبران این گونه استدلال کرده است:

وقال جمهور من الفقهاء من أصحاب مالك وأبي حنيفة والشافعي: إنهم معصومون من الصغائر كلها كعصمتهم من الكبائر أجمعها ؛ لأننا أمرنا باتباعهم في أفعالهم وآثارهم وسيرهم أمراً مطلقاً من غير التزام قرينة فلو جوزنا عليهم الصغائر لم يمكن الاقتداء بهم إذ ليس كل فعل من أفعالهم يتميز مقصده من القربة والإباحة أو الحظر أو المعصية ولا يصح أن يؤمر المرء بامتنال أمر لعله معصية .

جمهور فقها از طرفداران مالك، ابوحنيفه و شافعى گفته‌اند: پیامبران از تمام گناهان صغیره معصوم هستند؛ همان طوری که از تمام گناهان کبیره معصوم هستند؛ چرا که خداوند به صورت مطلق به ما دستور داده است که از کردار، آثار و روش آن‌ها پیروی کنیم و هیچ قرینه‌ای بر خلاف آن نیز نیآورده است؛ پس اگر انجام صغیره برای آن‌ها جایز باشد، پیروی از آن‌ها ممکن نیست؛ چرا که در این صورت ممکن است هر فعلی از افعال آن‌ها ممکن است به قصد قربت باشد، یا عملی است مباح، مکروه و یا حرام و سزاوار نیست که خداوند ما را به امتثال از امری دستور دهد که احتمال معصیت در آن وجود دارد.

الأنصاري القرطبي، ابو عبد الله محمد بن أحمد (متوفى ٦٧١هـ)، الجامع لأحكام القرآن، ج ١، ص ٣٠٨، ناشر: دار الشعب - القاهرة.

حال اگر رسول خدا صلی الله علیه وآله طبق این آیه و به خاطر این که خداوند اطاعت مطلق از او را واجب کرده است، معصوم باشد؛ پس امیرمؤمنان علیه السلام نیز معصوم خواهد بود؛ چرا که رسول خدا صلی الله علیه وآله، طبق روایتی که صحت سند آن ثابت شد، همین اطاعت را برای امیرالمؤمنین علیه السلام نیز ثابت کرده است.

بنابراین، اگر به گفته فخر رازی، اطاعت مطلق از رسول خدا صلی الله علیه وآله، قوی‌ترین دلیل برای عصمت آن حضرت است، همین نوع اطاعت مطلق برای امیرمؤمنان علیه السلام نیز ثابت است و در نتیجه او نیز همانند پیام‌آور خدا معصوم از هر گونه خطا و اشتباه است.

به عبارت دیگر: خداوند به همه ما دستور داده است که از تمام فرمان‌های امیرمؤمنان علیه السلام اطاعت کنند؛ همان طوری که لازم است از تمام دستورهای خدا و پیامبرش اطاعت کنیم.

حال اگر امیرمؤمنان، معصوم از خطا و اشتباه نباشند، ممکن است دستوری بر خلاف دستور خدا یا پیامبرش به عمد یا به سهو بدهد، در این صورت یا اطاعت از او واجب است یا واجب نیست، اگر واجب باشد، لازمه‌اش این است که بگوییم خداوند اجازه گناه به همه داده و بلکه واجب کرده است و چنین ملازمه‌ای از دیدگاه عقل و شرع مردود است. اگر اطاعت از آن حضرت واجب نباشد، با روایتی که صحت آن ثابت شد، در تضاد خود بود .

مرحوم مظفر در کتاب عقائد الإمامية در این باره می‌نویسد:

والدليل على وجوب العصمة: أنه لو جاز أن يفعل النبي المعصية أو يخطأ وينسى، وصدر منه شيء من هذا القبيل، فأما أن يجب اتباعه في فعله الصادر منه عصياناً أو خطأ أو لا يجب، فإن وجب اتباعه فقد جوزنا فعل المعاصي برخصة من الله تعالى بل أوجبنا ذلك، وهذا باطل بضرورة الدين والعقل، وإن لم يجب اتباعه فذلك ينافي النبوة التي لا بد أن تقترب بوجوب الطاعة أبداً. على أن كل شيء يقع منه من فعل أو قول فنحن نحتمل فيه المعصية أو الخطأ فلا يجب اتباعه في شيء من الأشياء فتذهب فائدة البعثة، بل يصبح النبي كسائر الناس ليس لكلامهم ولا لعملهم تلك القيامة العالية التي يعتمد عليها دائماً. كما لا تبقى طاعة حتمية لأوامره ولا ثقة مطلقة بأقواله وأفعاله.

وهذا الدليل على العصمة يجري عينا في الإمام، لأن المفروض فيه أنه منصوب من الله تعالى لهداية البشر خليفة للنبي، على ما سيأتي في فصل الإمامة.

دليل وجوب عصمت این است که: اگر انجام معصیت، خطا و نسیان برای پیامبر جایز باشد و از او چنین اعمالی سر بزند، دو حالت دارد: ۱. یا اطاعت و پیروی از او در این گناه و خطایی که از او سر زده، واجب است، در این صورت انجام گناه و معصیت برای ما با اجازه خداوند جایز و بلکه واجب است و این مطلب به ضرورت دین و عقل باطل است؛ ۲. اطاعت (از چنین پیامبری) واجب نباشد و این با اصل نبوتی که لازم است با اطاعت مطلق و ابدی همراه باشد، در تضاد خواهد بود.

به هر حال، وقتی کاری از او سر می‌زند یا سخنی می‌گوید، ما احتمال می‌دهیم در این گفتار یا کردار، معصیت و یا اشتباه کرده باشد؛ پس پیروی از او در هیچ چیز واجب نیست، در نتیجه فایده بعثت از بین می‌رود؛ بلکه پیامبر همانند سایر مردم خواهد شد که گفتار و دانش آن‌ها آن قدر ارزش ندارد که همیشه بتوان بر آن اعتماد کرد؛ چنانچه لزوم اطاعت از اوامر او نیز از بین می‌رود و دیگر اعتماد مطلق به گفتار و کردار او وجود نخواهد داشت. این دلیل بر عصمت (پیامبر) برای امام نیز جاری است؛ چرا که فرض ما این است که امام از جانب خداوند برای هدایت بشر بعد از پیامبر انتخاب شده است که تفصیل این مطلب در فصل امام خواهد آمد.

المظفر، الشيخ محمد رضا (متوفای ۱۳۸۱هـ)، عقائد الإمامية، ص ۵۴، ناشر: انتشارات أنصاریان - قم.

بنابراین، اگر اطاعت مطلق از امام واجب است؛ پس باید معصوم نیز باشند تا اطاعت مطلق از آن‌ها امکان پذیر باشد. نتیجه: این روایت سندش صحیح است و عصمت امیرمؤمنان علیه السلام و لزوم اطاعت از او را بر همه مسلمانان ثابت می‌کند.

موفق باشید

گروه پاسخ به شبهات

مؤسسه تحقیقاتی حضرت ولی عصر (عج)